



(شاهد):

صافرات الإنذار تدوي في مخيم عين الحلوة

ودعوة العقلاء لمنع الكارثة

تقرير حقوقي يوثق جولة القتال الأخيرة في مخيم عين الحلوة

أيلول 2023

تقديم:

يُعدّ مخيم عين الحلوة عاصمة الشتات الفلسطيني في لبنان، لما يتميز به من ميزات سياسية وسكانية وجغرافية. وقرعت الاشتباكات الدامية الأخيرة صافرات الإنذار بقوة، محذرة من سياسات قد تؤدي إلى تدمير المخيم، ووضع اللاجئين الفلسطينيين في مأزق وطني ووجودي كبير، في ظلّ ظروف سياسية واقتصادية صعبة يمرّ بها لبنان والمنطقة. ولعل هذا التقرير يسلط الضوء، بموضوعية، حول الأحداث المؤسفة التي مرّ بها مخيم عين الحلوة، ويدعو في نفس الوقت العقلاء إلى البحث عن مخارج معقولة، من خلال مقارنة حقوقية، تحفظ الأمن فيه من جهة وتحافظ على حقوق السكان من جهة أخرى.

مقدمة:

مخيم عين الحلوة هو أحد مخيمات اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، وهو واحد من أكبر المخيمات الفلسطينية. يحمل مخيم عين الحلوة أهمية كبيرة من النواحي الاجتماعية والسياسية والإنسانية. يُعدّ مخيم عين الحلوة جزءاً من تاريخ اللاجئين الفلسطينيين بعد النكبة في عام 1948. يحمل في ذاته الذكرى والذاكرة لماضيهم وهويتهم الفلسطينية، ويسهم في الحفاظ على هذا الجزء من التاريخ. أنشئ مخيم عين الحلوة على بعد 3 كم إلى الجنوب الشرقي من مدينة صيدا، على مساحة تبلغ حوالي 2 كلم² واحد، استأجرتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر عام 1949 من الدولة اللبنانية، وقد سمي بـ"عين الحلوة" نسبة إلى المياه العذبة التي كانت موجودة حين إنشائه. قدّرت أعداد الفلسطينيين الذين لجئوا إلى المخيم حينها بـ 15 ألف تقريباً، سكنوا في الخيام في بادئ الأمر، قبل أن تشرع وكالة الأونروا واللجنة الدولية للصليب الأحمر إلى بناء مساكن إسمنتية الجدران وأسقفها من صفيح. ازداد عدد سكان المخيم نتيجة عوامل عديدة، أهمها الزيادة الطبيعية للسكان ثمّ نزوح الكثير من اللاجئين إليه نتيجة الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الأراضي اللبنانية، فضلاً عن الحرب الأهلية اللبنانية. وأصبح عدد سكانه يقدر بحوالي 70 ألف نسمة، وفقاً لتقديرات الفعاليات السياسية والشعبية في المخيم، أما بالنسبة لتقديرات الأونروا فهي تبلغ حوالي 50 ألف نسمة¹. ويعدّ مخيم عين الحلوة عاصمة الشتات الفلسطيني والحفاظ عليه يعدّ حفاظاً على الوجود الفلسطيني في لبنان.

¹ وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى "الأونروا"، مخيم عين الحلوة للاجئين، للمزيد من المعلومات أنظر الرابط، <https://2u.pw/BOdJj1R>

الواقع الاجتماعي للاجئين الفلسطينيين في مخيم عين الحلوة:

أوجدت الكثافة السكانية العالية في مخيم عين الحلوة آثاراً اجتماعية سلبية، تظهر من خلال توترات اجتماعية بين الفينة والأخرى. ومع تكديس البيوت على بعضها البعض، وعدم قدرة الأهالي على بناء المزيد من المنازل، في ظلّ تقنين الحكومة اللبنانية إدخال مواد البناء إلى المخيم إلى حدّ المنع، فإن المساحة الخضراء في المخيم باتت من الأمور النادرة، وحلّت محلها غابة من الإسمنت الممتدة عامودياً. ويعاني المخيم، أيضاً، من الضغط الأمني، والنفسي، والاجتماعي، والاقتصادي. ومع ضعف المرجعية السياسية والأمنية فإن حدة المشاكل الاجتماعية تزداد مع مرور الأيام.

سكان المخيم متهمون ما لم تثبت براءتهم:

وَدّ التعاطي الأمني للحكومات اللبنانية المتعاقبة مع اللاجئين الفلسطينيين في المخيم حالة غضب وبأس لديهم، إضافة إلى شعورهم كأنهم في موضع شبهة دائم. إن حواجز التفتيش والتدقيق على مداخل المخيم الأربعة، وجدار "الفصل"، الذي قامت السلطات اللبنانية بإنشائه حول المخيم بارتفاع 6 أمتار، تعلوه أبراج مراقبة وأسلاك شائكة، تعطي انطباعاً بأن هذا المخيم سجن كبير وله بوابات وليس مخيماً للاجئين.

يسهم هذا الواقع الأليم بزيادة المشاكل في المخيم، ويوجد حالة من التوتر. تبرر الأجهزة الأمنية اللبنانية هذه الإجراءات بأسباب كثيرة، منها وجود مطلوبين في المخيم. إلا أنه من المعروف أنه ليس كل أهل المخيم مطلوبين للقضاء اللبناني أو للأجهزة الأمنية، فليس من الإنصاف أن يُعاقب الجميع بذنب افتعله البعض منهم، إن التعاطي الإنساني قد يُوجد حالة من الثقة والارتياح من شأنها أن تقضي على ظاهرة التطرف والعنف، قبل أن تستفحل ويصعب معالجتها.

المطلوبون قنابل موقوتة يخشى انفجارها في كل لحظة:

إن ملف المطلوبين في مخيم عين الحلوة له انعكاسات اجتماعية واقتصادية وأمنية خطيرة على المخيم، لأن المطلوب للقضاء اللبناني أو للأجهزة الأمنية يصبح عبئاً على سكان المخيم وعلى أهله، الذين يتوجب عليهم تقديم الرعاية الشاملة له من مال ومأوى وحماية وغيره، وذلك لعدم قدرته على

مغادرة المخيم. وقد يعتمد على رعاية من جهات سياسية فيصبح أسيراً لها، أو قد يُستغل من قبل جهات خارجة عن القانون أيضاً.

لقد دفع المخيم فاتورة كبيرة من الحصار والتضييق بسبب ملف المطلوبين، وكذلك بعدما تسلل إليه بعض الفارين من الأجهزة الأمنية اللبنانية بعد أحداث الضنية ونهر البارد ومحلة عبرا (شرق مدينة صيدا اللبنانية)، وأقاموا فيه. وثمة أسئلة تطرح عن كيفية دخول هؤلاء إلى المخيم، ولماذا يجد هؤلاء بعض الرعاية هناك؟ وما هي السبل لمعالجة هذا الموضوع بأقل التكاليف الممكنة؟

اللجان الشعبية والقوة الأمنية المشتركة في المخيم:

يوجد في مخيم عين الحلوة مختلف الفصائل الفلسطينية، سواء التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية أم لقوى التحالف الفلسطيني أم القوى الإسلامية. ولمتابعة قضايا اللاجئين الفلسطينيين في لبنان تمّ تشكيل إطار سياسي يدعى هيئة العمل الفلسطيني المشترك². كذلك يوجد إطاران للجان الشعبية في المخيم، لمتابعة المشاكل الخدمية والمطلبية للاجئين الفلسطينيين في المخيم.

ولمتابعة المشاكل الأمنية المتكررة في المخيم، ولا سيما بعد أحداث حي الطيرة، توافقت جميع الفصائل الفلسطينية على تشكيل قوة أمنية مشتركة في آذار/ مارس 2017، سواء من الفصائل المنضوية ضمن إطار منظمة التحرير أم خارجها، ونصّ اتفاق التشكيل حينها، على أن ينضوي 100 ضابط وعنصر؛ 60 من حركة فتح وفصائل المنظمة، و40 من التحالف والقوى الإسلامية وأنصار الله، على أن تغطي حركة فتح 80% من تمويل القوة، و20% من حركتي حماس والجهاد الإسلامي³. تبرز مهمة هذه القوة بحفظ الأمن والاستقرار في المخيم، وتسليم المخلين للجهات القضائية والأمنية اللبنانية، إلا أن عمل هذه القوة واجهته الكثير من العقبات، بسبب الخلافات بين الفصائل، مما انعكس سلباً على دور القوة الأمنية ومصداقيتها، فضلاً عن التغيير المتكرر في قيادتها، ومحاولة بعض الفصائل الهيمنة على توجهاتها ودورها، من خلال محاولة فرض قيادة لها بشكل أحادي، مثلما حصل عندما تمت إقالة العميد عبد الهادي الأسدي عن قيادة القوة الأمنية، وتعيين قائد آخر يدعى السوكو، حيث اعترضت جميع الفصائل على هذا التعيين، ليُعاد بعد ذلك تكليف العميد محمود العجوري قائداً لها. وبالرغم من الجهود التي بذلتها وتبذلها القوة الأمنية المشتركة في الحفاظ على الأمن، إلا أن هناك تجاوزات كثيرة لقراراتها تفقدتها هيبتها وفعاليتها.

²هيئة العمل الفلسطيني المشترك تضم فصائل منظمة التحرير الفلسطينية وفصائل قوى التحالف الفلسطيني، والقوى الإسلامية

³النهار، تشكيل القوة المشتركة في عين الحلوة، 05-03-2017، للمزيد أنظر الرابط، <https://cutt.us/GB0mp>.

أسباب اندلاع الاشتباكات الأخيرة في مخيم عين الحلوة:

اندلعت خلال شهر آذار/ مارس 2023 اشتباكات في مخيم عين الحلوة، على إثر إشكال فردي مع المدعو خالد علاء الدين (الملقب بالخميني)، أدت إلى مقتل محمود زبيدات، ووقوع 7 جرحى آخرين. بعد اتصالاتٍ ولقاءاتٍ مكثفة بين الفصائل الفلسطينية، ولا سيما هيئة العمل الفلسطيني المشترك، وبمشاركة أحزاب لبنانية، سلمت عصبة الأنصار "الخميني" إلى قيادة القوة الأمنية الفلسطينية المشتركة في المخيم التي عملت بدورها على تسليمه لمخابرات الجيش اللبناني في صيدا. وبتاريخ 2023/7/29، ومن دون سابق إنذار، بحسب شهود عيان، قام المدعو محمد زبيدات الملقب بـ"الصومالي" بإطلاق النار على ثلاثة أفراد مقربين من "جند الشام"، في أثناء مرورهم في حي الجميزة، مبرراً ذلك الفعل بالتأثر لمقتل شقيقه محمود زبيدات، مما أدى إلى مقتل عبد الرحمن فرهود، وجرح عيسى جمال حمد ومحمود خليل الملقب بـ"أبو قتادة"، وإصابة ثلاثة من الأطفال صودف مرورهم من هناك.

بعد هذا الحدث المفاجئ، توتر الوضع الأمني في المخيم، وحصلت اشتباكات مسلحة محدودة في العديد من أحياء المخيم، لا سيما حي الطوارئ وأطراف حي الصفصاف والبراكسات وحطين. ولتطبيق تبعات هذا الحدث، قررت القوى الإسلامية دفن عبد الرحمن فرهود بعد عصر اليوم التالي، ومعالجة ذيول المشكلة بتسليم القاتل، إلا أن آل زبيدات أصروا على عدم تسليم ابنهم القاتل إلى القوة الأمنية المشتركة.

في ظلّ التوتر السائد في مخيم عين الحلوة، تمّ اغتيال قائد قوات الأمن الوطني في منطقة صيدا العميد أبو أشرف العرموشي، وأربعة من مرافقيه، في 2023/7/30، في أثناء توجهه إلى مكتبه في المخيم، بكمين مدبر مسبقاً.

انفجر الوضع الأمني بشكل عنيف في المخيم بعد حادثة الاغتيال، وتسارعت الأمور بشكل دراماتيكي، حيث شهد اشتباكات استخدمت فيها أسلحة ثقيلة ورشاشات من مواقع الأمن الوطني في جبل الحليب والبراكسات باتجاه حي حطين والصفصاف والرأس الأحمر والطوارئ والتعمير.

كذلك تأثر الجوار اللبناني نتيجة هذه الاشتباكات، وتوقف السير على الأوتوستراد الشرقي، المجاور للمخيم، مما اضطر محافظ الجنوب السيد منصور ضو لاتخاذ قرار بإغلاق جميع المؤسسات الرسمية والعامّة، بما فيها السراي الحكومي.

وقد جاء تسلسل الأحداث على الشكل التالي:

- 29 تموز/ يوليو: مقتل عنصر من الشباب الإسلامي يدعى عبد الرحمن فرهود، وإصابة "أبو قتادة" وعيسى حمد، في حي الجميزة يؤدي إلى اندلاع اشتباكات عنيفة.
- 30 تموز/ يوليو: اغتيال العميد أبو أشرف العرموشي، قائد قوات الأمن الوطني في منطقة صيدا، وأربعة من مرافقيه في حي البستان قرب مدرسة السموع في مخيم عين الحلوة.
- 1 آب/ أغسطس: التوصل إلى هدنة بعد أربعة أيام من القتال، وتكليف لجنة تحقيق من قبل هيئة العمل الفلسطيني المشترك، للكشف عن المسؤولين عن اغتيال العرموشي.
- 2 آب/ أغسطس: انهيار وقف إطلاق النار وعودة الاشتباكات بشكل عنيف.
- 3 آب/ أغسطس: اجتماع لهيئة العمل الفلسطيني المشترك وتثبيت التهدئة ووقف إطلاق النار.
- 4 آب/ أغسطس: تشكيل لجان من الشخصيات المستقلة لمراقبة تثبيت وقف إطلاق النار وتحديد مصادر الخروقات.

موجة نزوح كبيرة للأهالي إلى مدينة صيدا والجوار:

بسبب شدة الاشتباكات اضطر معظم الأهالي في حي الطوارئ والبراكسات والبستان والصفصاف والرأس الأحمر وغيرهم إلى ترك منازلهم والنزوح تحت وابل الرصاص والقذائف الثقيلة إلى المناطق المجاورة للمخيم، لا سيما مسجد الموصلي في التعمير، وأيضاً إلى أقاربهم وذويهم في المخيمات والتجمعات الأخرى، كذلك اضطرت الأونروا إلى فتح مدارسها في مدينة صيدا وفي مخيم المية ومية لاستقبال النازحين من المخيم. وتداعت المؤسسات والجمعيات الخيرية والإنسانية إلى تقديم المساعدات الإنسانية الطارئة، ولا سيما الطعام والماء والفرش والأغطية، في ظلّ اعتماد الجزء الأكبر من النازحين على الأعمال اليومية داخل المخيم كمصدر رزق لهم، وهذا ما وضعهم في وضع حرج، وأصبحوا مضطرين لانتظار المساعدات من الجمعيات الإغاثية.

تتجسد هذه المعاناة بقول النازحة الحاجة فاطمة: "لقد دمروا أحلامنا وآمالنا ومنازلنا، التي تأوينا وتستر أعراضنا، وحتى محلاتنا التي نعتاش منها دمروها وحرقوها، ألا يخشون الله فينا، حسبنا الله ونعم الوكيل بهم جميعاً". أما الحاج أبو أحمد حسين، وهو رجل مسن من بلدة الرأس الأحمر فقال: "لقد اضطربنا لمغادرة المخيم تحت الرصاص، هذه المرة الرابعة التي نضطر للنزوح إلى مسجد

الموصلية وإلى المدارس خلال السنوات الأخيرة، وفي كل مرة تصاب منازلنا بالخراب والدمار والحرق ولا نجد من يعوضنا عن ذلك".

الجهود السياسية اللبنانية والفلسطينية لحل الأزمة⁴:

- عُقد لقاء طارئاً في مكتب النائب في البرلمان اللبناني الدكتور أسامة سعد في صيدا بتاريخ 2023/7/31، ضمّ وفد من هيئة العمل الفلسطيني المشترك وعدد من ممثلي الأحزاب اللبنانية. دعا المجتمعون المسلحين إلى وقف إطلاق النار فوراً، وإلى تسليم مرتكبي عملية الاغتيال.
- عقد لقاء طارئاً في السفارة الفلسطينية في بيروت بتاريخ 2023/8/1، بحضور أعضاء هيئة العمل الفلسطيني المشترك والسفير الفلسطيني في لبنان أشرف دبور، وبمشاركة مسؤولي الملف الفلسطيني في حركة أمل محمد الجبائي وبسام كجك، وممثلين عن لجنة الحوار اللبناني الفلسطيني. دان المجتمعون بشدة عمليتي الاغتيال، وطالبوا برفع الغطاء عن مرتكبيهما، ودعا المجتمعون إلى تثبيت وقف إطلاق النار، وسحب المسلحين من الشوارع فوراً، والعمل على توفير المناخ الآمن لعودة كل النازحين.
- عقد لقاء بتاريخ 2023/7/31، في منزل مفتي صيدا الشيخ سليم سوسان، بحضور النائب في البرلمان اللبناني الدكتور أسامة سعد، ورئيس فرع مخابرات الجيش في الجنوب العميد سهيل حرب، أكد المجتمعون بأن ما يجري في مخيم عين الحلوة قد يكون مدخلاً لمشاريع خطيرة، وأطلق المفتي سوسان والمجتمعون نداءً إلى المتقاتلين لوقف إطلاق النار.
- في 2023/8/1، دخل إلى مخيم عين الحلوة وفد من هيئة العمل الفلسطيني المشترك في لبنان، برفقة ممثل حركة أمل بسام كجك، وممثل التنظيم الشعبي الناصري أبو جمال عيسى. التقى الوفد مع قائد الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي أبو عرب، ومسؤول الأمن الوطني الجديد في منطقة صيدا العميد أبو إياد شعلان، وقائد القوة المشتركة اللواء محمود العجوري والقادة الميدانيين، إضافة إلى القوى الإسلامية، مؤكداً على وقف إطلاق النار كما جاء في اجتماع سفارة فلسطين.
- في 2023/8/3، بذل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس إسماعيل هنية جهوداً لاحتواء الأزمة الأمنية الطارئة في مخيم عين الحلوة، من خلال سلسلة من الاتصالات مع رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، ورئيس الحكومة اللبنانية نجيب ميقاتي، ومفتي الجمهورية

⁴توثيق هذه الجهود اعتمد على المواكبة الميدانية أول بأول للتطورات في مخيم عين الحلوة.

اللبنانية الشيخ عبد اللطيف دريان، والسفير الفلسطيني في لبنان أشرف دبور، والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، وطالبهم بضرورة بذل المزيد من الجهود لوقف الاشتباكات في مخيم عين الحلوة.

● في 2023/8/3، طالبت المديرية العامة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في لبنان السيدة دوروثي كلاوس بالوقف الفوري للقتال في مخيم عين الحلوة، وخروج المسلحين من مجمع المدارس الذي يقدم خدمات لحوالي 3,200 طالباً فلسطينياً، وإلى تأمين الحماية للمدنيين من اللاجئين الفلسطينيين في المخيم.

● في 2023/8/6، طالب رئيس حكومة تصريف الأعمال اللبنانية نجيب ميقاتي، خلال لقاء جمعه مع عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية لحركة فتح عزام الأحمد، بحضور المدير العام للأمن العام اللبناني بالإنابة اللواء إلياس البيسري، ومدير المخابرات في الجيش العميد طوني قهوجي، ورئيس لجنة الحوار اللبناني- الفلسطيني باسل الحسن بضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة والضرورية لتثبيت وقف إطلاق النار في مخيم عين الحلوة.

● في 2023/8/6، عقد لقاء بين رئيس المجلس النيابي اللبناني نبيه بري وعضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية لحركة فتح عزام الأحمد، بحضور مدير عام الأمن العام اللبناني بالإنابة اللواء إلياس البيسري، وصبت كل الجهود على تثبيت وقف إطلاق النار في مخيم عين الحلوة.

● في 2023/8/7، عُقد لقاء في مدينة صيدا بين عضو اللجنة التنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية واللجنة المركزية لحركة فتح عزام الأحمد والنائب في البرلمان اللبناني الدكتور أسامة سعد بحضور سفير دولة فلسطين أشرف دبور، وأمين سر حركة فتح وفصائل منظمة التحرير الفلسطينية فتحي أبو العردات، وعضو الأمانة السياسية في التنظيم الشعبي ناصيف عيسى، وأجمع المجتمعون على ضرورة الالتزام بوقف إطلاق النار وتشكيل لجنة تحقيق تهدف إلى تحديد مرتكبي عمليات الاغتيال في مخيم عين الحلوة وتسليمهم إلى القضاء المختص.

● وفي 2023/8/7، تمّ عقد لقاء في مكتب النائب في البرلمان اللبناني الدكتور أسامة سعد، بحضور أعضاء هيئة العمل الفلسطيني المشترك، تمّ خلاله الاتفاق على وقف إطلاق النار في مخيم عين الحلوة، وسحب المسلحين من الطرقات، وإزالة جميع المظاهر المسلحة، وتسهيل عودة النازحين، وتشكيل لجنة تحقيق من هيئة العمل الوطني الفلسطيني المشترك، لتحديد

المتسببين بالأحداث المؤسفة وتقديمهم للعدالة اللبنانية. بالإضافة إلى الطلب من وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) مسح الأضرار لتعويض المتضررين.

وبناء عليه شكلت هيئة العمل لجنة ميدانية لتنفيذ ذلك، وكلفت لجنة التحقيق المعينة والمشكلة من هيئة العمل الفلسطيني المشترك المباشرة الفورية بعملها، للكشف عن المتورطين في ارتكاب الجريمة لتقديمهم للجهات الأمنية والقضائية اللبنانية، وإنجاز مهمتها بأسرع وقت ممكن، ورفع تقريرها لهيئة العمل الفلسطيني المشترك. وبعد جهود قدمت اللجنة خلاصة نتائج التحقيق حول حادثتي الاغتيال، حيث قدمت أسماء ثمانية أشخاص مشتبه بهم. وتوقفت الأمور عند هذا المستوى حيث لم تصل هيئة العمل الفلسطيني المشترك لآلية تسليم المشتبه بهم إلى الأجهزة الأمنية اللبنانية. وعليه بقي الاحتقان الأمني على حاله، وما زالت المظاهر المسلحة من تدشيم وتموضع على ما هي عليه.

الجمعيات والمؤسسات الطبية التي عملت في أثناء الاشتباكات والخدمات الطبية التي

قدمتها:

أولاً: مستشفى النداء الإنساني:

يقع مستشفى النداء الإنساني في الجنوب الشرقي لمخيم عين الحلوة في الشارع الفوقاني، هو الموئل الطبي الأول الذي يلجأ إليه سكان مخيم عين الحلوة عادة. في أثناء الاشتباكات المتكررة، وحين وقوع إصابات، يتم نقل المصابين إليه، باعتباره الأقرب داخل المخيم، ولا سيما المطلوبين منهم، نظراً لعدم تمكنهم من مغادرة المخيم خشية الاعتقال والتوقيف من الأجهزة الأمنية اللبنانية. في الحادثة الأخيرة تمّ نقل الجرحى عبد الرحمن فرهود وعيسى جمال حمد ومحمود خليل الملقب ب"أبو قتادة"، وثلاثة أطفال إلى مستشفى النداء الإنساني، حيث فارق فرهود الحياة بينما خضع الآخرون لعمليات جراحية معقدة، وما زالوا قيد العلاج. وقد وصل مجموع الإصابات التي تمّ نقلها إلى مستشفى النداء الإنساني إلى 12 جريحاً وقتيلين، وتعرضت بعض سيارات الإسعاف التابعة للمستشفى للإصابات بالرصاص العشوائي والشظايا المتطايرة.

ثانياً: مستشفى الأقصى:



هو مركز طبي متوسط الحجم، يقع وسط مخيم عين الحلوة في شارع المدارس، يشرف على إدارته اللواء منير المقدح، تعرضت سيارات إسعاف الهلال الأخضر الفلسطيني، التابعة للمستشفى، للتهديدات وإطلاق الرصاص عليها ومنعها من نقل الجرحى، لا سيما الحاج علي مصطفى أبو محمد، الذي تمّ قنصه وترك ينزف حتى الموت، مما اضطرها إلى إعلان انسحابها من الميدان. وقد روى شاهد عيان أن أحد المسلحين وجّه قاذف الأريبيجي على سيارة الإسعاف التابعة للهلال الأخضر الفلسطيني، إلا أن أحد المسلحين منعه من استهداف سيارة الإسعاف، التي كانت ستشكل فاجعة إنسانية في المخيم.

ثالثاً: جمعية الشفاء الطبية:

هي جمعية إنسانية طبية، لها العديد من المستوصفات والعيادات التخصصية في معظم المخيمات والتجمعات الفلسطينية في لبنان، فضلاً عن توفيرها سيارات إسعاف وطواقم مسعفين وفرق دفاع مدني تعمل في جميع المخيمات الفلسطينية.

كان للجمعية دور بارز منذ اندلاع الاشتباكات في مخيم عين الحلوة في نقل الجرحى والمصابين إلى مختلف المستشفيات، بالرغم من إطلاق النار العشوائي، وجهل المسلحين بالقوانين الدولية التي تمنع أو تحرم استهداف سيارات الإسعاف أو المسعفين. إن طواقم المسعفين في الجمعية هم الذين نقلوا حوالي 60 جريحاً، بما فيهم الجريح أبو أشرف العرموشي ومرافقيه إلى مستشفى الراعي في صيدا وغيرهم إلى مختلف المستشفيات.

اضطرت الجمعية إلى وقف خدماتها في المخيم بعد تعرض طواقمها لإطلاق النار، فضلاً عن التهديدات التي وصلتها من المسلحين، تتهمها بأنها تنقل جرحى الجماعات الإسلامية، وبالتالي فإن سياراتها وطواقمها الطبية هي عرضة لإطلاق النار⁵.

رابعاً: مستشفى الهمشري:

كان لمستشفى الهمشري، بحسب تصريحات مديرها العام الدكتور رياض أبو العينين، الدور الأبرز في نقل الجرحى من نقاط مختلفة بجوار المخيم، وتقديم الرعاية الصحية لهم في المستشفى، إضافة إلى نقل بعض الحالات الحرجة إلى بقية مستشفيات المنطقة. يُذكر أن مستشفى الهمشري تعرضت

⁵مقابلة مع إدارة جمعية الشفاء في مقرها بمدينة صيدا، 2023/8/7، الساعة الواحدة ظهراً.

لسقوط عدة قذائف أصابت إحداها الطوابق العلوية في المستشفى فضلاً عن سقوط عدد من الجرحى في باحاتها⁶.

جولة ميدانية لـ(شاهد) في مخيم عين الحلوة:

خلال جولة تفقدية لفريق (شاهد) لمخيم عين الحلوة على مدى يومين متواصلين، التقت مع اللجان الشعبية وبعض من لجان الأحياء⁷، عبر الجميع عن استيائهم من هذه الأحداث المتكررة، والتي فاقت التوقعات هذه المرة، نتيجة الاستخدام العشوائي للأسلحة الثقيلة وللصواريخ، مما دمر عدداً كبيراً من المنازل والمساجد والمباني.

فقد قال عضو اللجان الشعبية الفلسطينية السيد عدنان الرفاعي أن افتعال المشاكل الأمنية بين الحين والآخر، وتشريد السكان بهذا الشكل المعيب هو استهداف لأمن واستقرار المخيم، واستنزاف لمقدرات شعبنا على الصمود في وجه المشاريع التصفوية المشبوهة، ولا سيما لقضية اللاجئين الفلسطينيين، وإسقاطاً لحق العودة لديارهم، وطالب هيئة العمل الفلسطيني المشترك برفع الصوت وتحميل المسؤوليات بشكل واضح للعابثين بأمن واستقرار المخيم⁸.

لقاء الحركة الإسلامية المجاهدة:

استهجن أمير الحركة الإسلامية المجاهدة الشيخ جمال خطاب⁹ توقيت افتعال عمليات القتل والاعتقال، في ظلّ استقرار استمر في الأشهر الأخيرة، وطالب الشيخ خطاب بضرورة الالتزام بوقف إطلاق النار، وإفساح المجال للجنة التحقيق للوصول إلى القتلة وتسليمهم للعدالة.

لقاء ممثل حركة حماس في لبنان الدكتور أحمد عبد الهادي:

التقت (شاهد) بممثل حركة حماس في لبنان د. أحمد عبد الهادي، الذي أكد أن الحركة استشعرت الخطر منذ اللحظات الأولى في هذه المعركة، فتحرّكت بشكل عاجل مع الفصائل

⁶مقابلة مع إدارة مستشفى الهمشري في مقرها في مدينة صيدا، في 2023/8/7، الساعة 12 ظهراً.

⁷جولة ميدانية ولقاء فاعليات داخل مخيم عين الحلوة في 2023/8/7.

⁸المرجع نفسه.

⁹خطاب، جمال، مقابلة مع أمير الحركة الإسلامية المجاهدة في مكتبه في مخيم عين الحلوة، في 2023/8/8، الساعة 12 ظهراً.

الفلسطينية والقوى الإسلامية، وهيئة العمل الوطني الفلسطيني المشترك والأحزاب اللبنانية وقيادة الجيش والفعاليات الصيداوية، من أجل تطويق الأحداث ومنعها من التصاعد والانتشار. وأكد عبد الهادي أن حماس تولي أهمية إستراتيجية للوجود الفلسطيني في لبنان، وترى أنه من واجبها المحافظة عليه، وتحذر من استغلال الظروف الدولية لتنفيذ مخططات تستهدف تغيير الواقع السياسي أو الاجتماعي للوجود الفلسطيني في لبنان. وأشار أن حماس تتطلق في كل تحركاتها من موقف سياسي ووطني، وأخلاقي، وإنساني واضح الرؤية والأهداف. في الختام، أكد عبد الهادي أن حماس سوف تواصل جهودها، وأن العمل ما زال متواصلاً، وبشكل مكثف، مع جميع الجهات المعنية داخل المخيم وخارجه من أجل إزالة جميع عوامل التوتر في المخيم، من مظاهر مسلحة ودشم ومتاريس، وإعادة الهدوء والاستقرار إليه، لتسهيل عودة النازحين إلى منازلهم، لتقوية الفرصة على المتربصين بالمخيم، وبالوجود الفلسطيني المؤقت في لبنان.¹⁰

لقاء نائب قائد قوات الأمن الوطني:

أكد اللواء منير المقدح¹¹ - (شاهد) بأن الذي يجري من قصف ودمار لا مبرر له، وكان من المفترض إعطاء القوة الأمنية وهيئة العمل الفلسطيني المشترك الدور والوقت الكافي لاعتقال القتلة وتسليمهم للدولة اللبنانية، وأشار، في سياق حديثه، إلى عدم التزام بعض العناصر، غير المنضبطة، في مناطق محددة في المخيم بوقف إطلاق النار، الذي طالبت فيه أكثر من جهة، بل حتى أن قذائفها وصلت إلى مناطق في أعماق مدينة صيدا، وبعض مراكز الجيش اللبناني والتي كانت من الممكن أن تجر الجيش اللبناني إلى المعركة. وطالب المقدح بالاحتكام إلى لغة العقل والحوار وصولاً لإيجاد مخرج لهذه الأزمة المدمرة.

لقاء عصابة الأنصار الإسلامية:

أكد الناطق الإعلامي باسم عصابة الأنصار السيد أبو شريف عقل أن عملية قتل عبد فرهود، وإصابة أبو قتادة، وجرح عدد من الأطفال غير مبررة، وأنها هدفت لتفجير الوضع الأمني في المخيم. واستهجن عقل الاتهام المباشر لأشخاص محددين بعملية الاغتيال دون فتح تحقيق شفاف يظهر حقيقة الأمر.

¹⁰ عبد الهادي، أحمد، ممثل حركة حماس في لبنان، صيدا، في 2023/8/14، الساعة 12 ظهراً.

¹¹ المقدح، منير، نائب قائد قوات الأمن الوطني في لبنان، مخيم عين الحلوة، في 2023/8/8، الساعة 11 صباحاً.

وأكد أن البدء باستهداف مراكز عصابة الأنصار كان يهدف إلى جرّها للاشتباكات المسلحة، علماً أن العصابة منذ البداية أعلنت أنها لا تشارك بهذه الاشتباكات، وأنها جزء من هيئة العمل الفلسطيني المشترك، وتلتزم بما يصدر عنها، وطالبت الجميع بعدم استهداف مراكزها، ولا سيما المساجد التي تعرضت للتدمير، ويذكر أنه كانت قد صدرت رسائل صوتية من المسلحين تدعو إلى استهداف المساجد وتدميرها.

الخسائر البشرية والمادية جراء هذه الاشتباكات:

فيما يلي توثق المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد) الخسائر البشرية والمادية، عارضةً جدولاً يبين أسماء الجرحى¹²، وآخر يبين أسماء القتلى¹³، إضافة للخسائر المادية في الممتلكات وغيرها.

أولاً: جدول بأسماء الجرحى:

الاسم	الجنسية	طبيعة الإصابة	الإجراء
1 شادي فتحي زبيدات	فلسطيني	في الركبة	دخول مستشفى
2 احمد محمد غرابلي	فلسطيني	في الكتف	غيار وخروج الى البيت
3 احمد محمد طرابلسي	فلسطيني	صدر/ بطن/ فخذ	دخول مستشفى
4 عادل سليمان سعيد	فلسطيني	كتف الأيسر	غيار وخروج الى البيت
5 فاطمة خالد الساييس	فلسطيني	البطن	حول لمستشفى الراعي
6 محمد سميح خليل	فلسطيني	البطن/ اليد اليمنى	حول لمستشفى لبيب
7 أكرم محمد الوحش	فلسطيني	الوجه	حول لمستشفى الراعي
8 محمد نظمي عيشة	فلسطيني	الكتف الأيسر	غيار وخروج الى البيت
9 إسماعيل إسماعيل بدران	فلسطيني	الكتف الأيسر	دخول مستشفى
10 احمد جلال العدوي	فلسطيني	اليدين يسرى	غيار وخروج الى البيت

¹² تم استقاء المعلومات خلال زيارة ميدانية لمدراء مستشفى الهمشري ومستشفى النداء الإنساني.

¹³ تم استقاء المعلومات خلال زيارة ميدانية لمدراء مستشفى الهمشري ومستشفى النداء الإنساني.

11	عباس محمد جمعة	فلسطيني	الظهر	خروج
12	نايف خالد آغا	فلسطيني	البطن والقدمين	حول لمستشفى الراعي
13	أمير عبد السلام سكافي	لبناني	القدمين	غيار وخروج الى البيت
14	محمد زياد النقوزي	لبناني	شظايا متفرقة	م. الراعي حسب رغبته
15	عائشة محمد النقوزي	لبناني	شظايا متفرقة	م. الراعي حسب رغبته
16	عمر محمد النقوزي	لبناني	شظية بالرقبة	م. الراعي حسب رغبته
17	زياد مصطفى النقوزي	لبناني	الصدر	م. الراعي حسب رغبته
18	وسام زياد النقوزي	لبناني	شظايا متفرقة	م. الراعي حسب رغبته
19	أماني زياد النقوزي	لبناني	اليد اليمنى/ القدم	م. الراعي حسب رغبته
20	زكريا رياض قاسم القط	فلسطيني	الركبة اليمنى	دخول مستشفى
21	خالد أحمد جمعة	فلسطيني	البطن / القدم اليسرى	دخول مستشفى
22	دعاء أحمد السعدي	فلسطيني	الركبة اليسرى	دخول مستشفى
23	عبد الله محمد شهاب	فلسطيني	الكتف الأيمن	غيار وخروج الى البيت
24	أمين عبد الله سكافي	فلسطيني	شظايا متفرقة	غيار وخروج الى البيت
25	يحيى محمد العريض	فلسطيني	الكتف الأيمن/ الصدر	م. لبيب
26	عدنان أحمد صالح	فلسطيني	غير محدد	غيار وخروج الى البيت
27	حسين جمال ناصر	فلسطيني	الرأس	غيار وخروج الى البيت
28	حسن لؤي خالد	فلسطيني	القدم اليسرى	م. الراعي
29	صالح منير أبو العردات	فلسطيني	العين اليسرى	م. الراعي
30	سامر محمود عوض	فلسطيني	شظايا متفرقة	غيار وخروج الى البيت
31	ياسر عاصف جبر	فلسطيني	اليد اليسرى	غيار وخروج الى البيت
32	إبراهيم محمد شناعة	فلسطيني	الصدر	دخول مستشفى
33	صالح محمد عبد الله	فلسطيني	شظايا متفرقة	دخول مستشفى

34	وسام أحمد صغير	فلسطيني	الركبة اليمنى	غيار وخروج الى البيت
35	وليد جلال عبد الله	فلسطيني	الرجل اليسرى	غيار وخروج الى البيت
36	محمد قاسم جبر	فلسطيني	الجبين/الرقبة	غيار وخروج الى البيت
37	أحمد حسين جوهر	فلسطيني	الصدر	دخول مستشفى / وفاة
38	سهام محمد القيم	فلسطيني	تأثر النظر	م. الراعي
39	هيثم عبد الرحيم تايه	فلسطيني	الفخذ الأيسر	دخول مستشفى
40	سعيد وليد شبايطة	فلسطيني	الوجه	غيار وخروج الى البيت
41	راغب عاصف جبر	فلسطيني	الرقبة	م. لبيب
42	محمد حسن السبع	فلسطيني	الظهر	غيار وخروج الى البيت
43	حسن لطفي عرابي	فلسطيني	شظية بالرأس	غيار وخروج الى البيت
44	يوسف محمد عبد العزيز	فلسطيني	شظية باليد اليمنى	غيار وخروج الى البيت
45	أيمن صبري الميعاري	فلسطيني	إصابة باليد اليسرى	تحويل لمستشفى حمود
46	علي أحمد طالب	لبناني	القدم اليسرى	غيار وخروج الى البيت
47	سعيد محمد جبر	فلسطيني	البطن	دخول مستشفى
48	خالدية عدنان جبر	فلسطيني	شظية بالرأس	دخول مستشفى
49	سامر رفيق دحابة	فلسطيني	شظايا متفرقة	دخول مستشفى
50	بلال عبد الرحمن هريش	فلسطيني	وقوع على الرأس والقدم	غيار وخروج الى البيت
51	محمد احمد ناجيا	لبناني	اليد اليسرى	غيار وخروج الى البيت
52	أحمد يحيى عجاوي	فلسطيني	البطن	تحويل مستشفى الراعي
53	مصطفى قاسم فاعور	سوري	شظية بالرأس	دخول مستشفى
54	أحمد حسن أبو نوفل	فلسطيني	القدم اليسرى	غيار وخروج الى البيت
55	حسين عوض العوض	فلسطيني	شظية بالصدر	غيار وخروج الى البيت
56	غالب حسن أبو نوفل	فلسطيني	شظية تحت العين	دخول مستشفى

57	الحسن احمد أبو نوفل	فلسطيني	الركبة اليمنى	غيار وخروج الى البيت
58	أحمد فريد الأشوح	فلسطيني	البطن والقدم اليسرى	غيار وخروج الى البيت
59	أحمد خميس المصري	فلسطيني	شظية بالرأس	غيار وخروج الى البيت
60	أسامة مزيد عثمان	فلسطيني	الكاحل	غيار وخروج الى البيت
61	عثمان خميس المصري	فلسطيني	شظية بالراس	دخول مستشفى

ثانياً: جدول بأسماء القتلى:

الرقم	الاسم	الجنسية	الحالة
1	محمد حسن العرموشي	فلسطيني	اغتيال
2	بلال أحمد العبيد	فلسطيني	اغتيال
3	موسى نواف فندي	فلسطيني	اغتيال
4	طارق حسن خلف	فلسطيني	اغتيال
5	مهند غسان قاسم	فلسطيني	اغتيال
6	أحمد حسين جوهر	فلسطيني	اغتيال
7	عمر جمال محمد	فلسطيني	اغتيال
8	يونس مصطفى أبو شقرا	فلسطيني	اغتيال
9	علي مصطفى أبو محمد	فلسطيني	قتل
10	محمد عبد الرازق	فلسطيني	اغتيال
11	عمر أبو زكي	فلسطيني	اغتيال
12	عبد الرحمن فرهود	فلسطيني	اغتيال

الخسائر المادية:

تبين المؤشرات الأولى بأن الخسائر المادية كبيرة جداً، لكن حتى الآن يصعب مسحها وإحصائها بشكل دقيق، نتيجة استمرار التوتر في المخيم، وإغلاق مناطق النزاع بالمظاهر العسكرية حتى الآن،

إلا أنه بحسب التقديرات الأولية، فإن هناك تضرر لأكثر من 700 منزل ومحل تجاري بحالات متفاوتة بين تدمير كلي وجزئي، ولا سيما في حي الطوارئ ومنطقة التعمير، فضلاً عن تضرر البنى التحتية وممتلكات أخرى. وتشير تقديرات ميدانية إلى أن تكلفة إعادة إعمار ما دمرته الاشتباكات المسلحة تقدر بنحو 30 مليون دولار أمريكي.

انتهاكات صارخة لمبادئ القانون الدولي الإنساني:

على الرغم من أن القانون الدولي الإنساني يحظر استهداف الأعيان المدنية في أثناء الاشتباكات المسلحة، إلا أن الاشتباكات التي دارت في مخيم عين الحلوة وسط الأحياء والأزقة المكتظة بالسكان المدنيين، ولعدة أيام من مساء السبت 2023/7/29 حتى فجر الخميس 2023/8/3، استهدفت بشكل مباشر الأعيان المدنية، حيث استخدمت الأسلحة بشكل عشوائي على التجمعات السكنية، منتهكة بذلك المبادئ العرفية للقانون الدولي الإنساني.

أدى هذا الانتهاك الصارخ إلى مقتل 12 لاجئ من سكان المخيم، وسقوط 61 جريحاً، معظمهم من المدنيين، فضلاً عن ما ألحقته هذه الاشتباكات من دمار واسع في البنية التحتية للمخيم. كذلك استخدام المدارس التابعة لوكالة الأونروا، كتحصينات للمسلحين، وتعرض مبانيها للاستهداف والدمار، هو انتهاك صارخ لحيادية هذه المباني ومصوغات وجودها في القانون الدولي الإنساني، والتي تؤكد بشكل مطلق على حصانة هذه المنشآت كغيرها من مرافق ومنشآت الأمم المتحدة في العالم، لذلك تؤكد المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد) على وجوب تحييدها عن الصراعات المسلحة، وتوفير الحماية لها ولموظفيها.

تؤكد (شاهد) أن جهل المسلحين بمبادئ القانون الدولي الإنساني (وهي مبادئ عرفية)، لا يعفيهم بأي حال من الأحوال من تحمل المسؤولية الجزائية عن أفعالهم وانعكاسها على الأعيان المدنية، وبالتالي يجب على جميع الأطراف المعنية تحمل المسؤولية كاملة عما حدث.

بناءً عليه فإننا في المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد) نوصي بما يلي:

- عدم اللجوء إلى العنف في فضّ النزاعات والاحتكام إلى لغة الحوار، والحفاظ على المخيم وسكانه كهوية وطنية للوجود الفلسطيني في لبنان.
- سحب جميع المسلحين من الشوارع والأزقة، وإزالة كل المظاهر المسلحة من متاريس، ودشم، وعوائق، وغيرها.

- وقف عملية التسابق في التسليح والتدشيم، وفتح الأحياء المغلقة تسهيلاً لعودة سكانها.
- عدم اللجوء إلى العنف في فضّ النزاعات والاحتكام إلى لغة الحوار.
- الانسحاب السريع من مجمع المدارس التابع للأونروا، كي تتمكن من إعادة تأهيله لاستقبال العام الدراسي الجديد.
- العمل على مسح الأضرار التي أصابت المنازل والمحال التجارية والسيارات، وسرعة إعادة إعمارها قبل حلول فصل الخريف وتعويض أصحابها عن خسائرهم.
- العمل على تسهيل عودة النازحين إلى منازلهم بأسرع وقت ممكن، وإعادة الحياة الطبيعية إلى المخيم.
- استكمال لجنة التحقيق لعملها لتحديد المتورطين في اغتيال العميد العرموشي ومرافقيه، وعبد الرحمن فرهود، وتسليمهم للقضاء اللبناني.
- مضاعفة الأونروا لجهودها في سبيل توفير التمويل لإعادة إعمار ما تهدم من منازل ومدارس وغيرها.
- بقاء هيئة العمل الفلسطيني المشترك في حال انعقاد دائم لتنفيذ بنود وقف إطلاق النار وإزالة كل الذرائع المسببة للتوتر.

المؤسسة الفلسطينية لحقوق الإنسان (شاهد)

2023/9/2